

حسب الكيالي

رسالة الى المقاتل العربي

ولنا الحبيب ،

نكتب اليك ونحن راضون مطمئنون . أنت الذي أدخلت الرضا والإطمئنان الى قلوبنا بوقفك الجسور المشرفة . اننا نتتبع أخبار انتصارك . وقد جاء أمس أحد اخوانك من الجبهة فالتّمّ عليه أهل الحارة . حكي لنا اشياء جعلت الحي كله في عيد . حدثنا عن طائرات العدو كيف تتساقط ، عن حذقكم في استخدام سلاحكم ، عن رجولتكم وتصميمكم على النصر . وحكي لنا عن اعتزازنا بكم وزهونا بما تهبونه لامتنا من رد للكرامة وفتح لابواب المستقبل . وقد سرّ لنا سمع أولاد جيراننا يحدثونه عن الطيارين الاعداء الذين اسقطت طائراتهم حوالي دمشق . وقد قال له سمير ، سمير أنت تعرفه ابن جارتنا في الطابق الثالث ، كيف رأى بعينه صاروخا من صواريخنا يصيب طائرة عدوة وكيف قذف الطيار نفسه وهبط بالمظلة ، وكيف رحلت الحارة كلها الى المنطقة التي فكرنا انه سيهبط بها . أم احمد قالت ان حبال المظلة طويلة تبلغ أكثر من خمسين ذراعا ، ولكن جارتنا عبد السميع قال لها انها أقصر . نحن نحسّ أيها الغالي اننا نعيش أجمل أيامنا . لقد كان رأينا فيك دائما انك قادر على رفع رأسنا في الميدان . فلما كان يوم السادس من تشرين الاول هذا ، رأينا رأي العين مدى شجاعتك ونبالتك وشهامتك .

نبلك تحيات أهل الحارة ودعواتهم بل تحيات وطنك . لا تهتم الا بشيء واحد هو ان تتابع انتصارك . أنت حتما عائد إلينا ومعك النصر . فتعال سريعا حتى نفرح بك . اننا لا نفكر الا بك . قلوبنا كلها معك . اتعلم ان أولادك واخوتك وأهلك كلهم صاروا موضع حب الحي أكثر مما كانوا ؟ تصور ان ابنك فريد قال امس لرفيق له في الرابعة من عمره مثله ، في خيلاء حارة : « أنا أبي في الزهبة » ، ان فريدك على حق بادلاله . اننا كلنا نذل بك . ابو الياس الشاعر بدأ ينظم لكم قصيدة . وقد أسمعيها بدايتها . انه يقول :

قل لابننا الجندي في ساح الوغى
مستقبل أنت ونور وسنى
من وجهك الذي يضيئه الوهج
من روحك الذي تغدّيه الهج
من وثبة كأنها الاعصار
أعدت الزهور الى الديار
نستلهم الصمود والشباب
ونعشق الحياة .

فيا ولنا الحبيب ، عد إلينا منتصرا .

٢٣ تشرين الاول

البعث

الطريق الى التحرير ، تحرير الارض والثروات والنفوس ، هو طريق وحدتنا القومية .

ولمجد هذا الدم الزكي الغالي .. علينا ان نغني ونعمل ونتابع المسيرة . وللأشراقات التي سطعت من هذا السرج النوراني الخالد .. علينا ان نظل متحفزين ساهرين : العيون مفتحة على اتساع الافق ، والأيدي على المعاول والأسلحة ، والنفوس ممثلة بالعزم والبهجة والاستعداد لمجابهة كل طارئ .. فتاريخ العدو كله غير وعدوان ، والأشياء الجديدة الرائعة في حياتنا دفع الإبطال ثمنها غالبا .. وعلينا ان نصونها ونزيدها محبة وإشراقا ونغذيها بفضوء العين ومداد القلب .

٢٩ تشرين الاول

الثورة

التي انبثقت من أعماق شعبنا ونزيدها تدفقا واكتمالا . فالعدو الذي فقد مجده الإمبراطوري وأساطيره الخادعة في ساحات القتال ، يحاول ان يستردها او يستعيرها عنها بحربته النفسية والإعلامية . واذا كانت نكسة حزيران قد أضعفت مقاومتنا لحملات الدعاية والتشكيك والتضليل ، فان حرب رمضان قد شحنتنا بمناة قوية مدعمة بالبطولات والتضحيات المعلقة وساما متوهجا فوق كل بيت وعلى كل جيبين .

ولكي نظل جديرين بالانتماء الى مجد هذه الأمة وعظمتها ، فعلينا ان نحافظ على هذه الاشياء الجديدة الرائعة التي ظهرت في حياتنا من جديد .. مع ظهور المقاتل العربي الذي فرض محبته واحترامه على العالم .

٢٥ تشرين الاول

الثورة

ويمتزج الدم العربي فيصنع المعجزات

أغلى ما توارثنا عن الجدود : أرض هذا الوطن .. وقطرة الدم المتسلسلة من جيل الى جيل في مواسم المحبة والفرح والكفاح . وعلى امتداد التاريخ ، ما تعاقب الدم العربي وامتزج بتسراب الوطن الا ليصنع تحولا عظيما ويبني بالعجينة السحرية الجديدة ، وعلى أساسها ، صرحه المستقبل الواعد . وفي أرض تشرين ، والقتال المبارك على أشده ، تعاقب الدم العربي وامتزج بشوق واعتزاز ومحبة راسما الطريق الى الوحدة والتحرير ، جارفا كل الصعاب والأمراض والعقبات التي حدت من طموح هذه الأمة وحالت دون وصول المسيرة الدائبة الى أهدافها القومية الكبرى . لقد كان الدم نور الحضارة وصانع المعجزة التاريخية في حياة امتنا .. وسيظل كذلك حتى المدى .

منذ وقعة الفيل وذي قار حتى يومنا هذا ، لم تنفلق أبواب الحياة في وجه العربي وتسد الدروب الا وكان الدم ، الدم القومي المتحد ، هو المفتاح السحري الذي يبدع الخوارق ويصنع الاعاجيب فتعود الحياة أبهى ما تكون ويعم الأمن والبهجة كل النفوس .. والمقاتلون العرب ، بجراحهم وتضحياتهم وبطولاتهم استطاعوا أن يرجوا العالم الراكد المظنّ فينتبه بحدة وتركيز الى هذه المشكلة الدموية التي كادت تتحول الى مستنقع عدواني موبوء ويتسع ويغشى على مر الأيام ، كما استطاعوا بكفاحهم الدامي ان يحدوا من خطر هذا المستنقع الصهيوني ، وان يمدوا جماهير شعبنا العربي بمناة قوية ضد سمومه وأخطاره .

وملاحم البطولة التي صرنا نسمعها عبر لقاءاتنا القصيرة مع بعض المقاتلين ، او من خلال زيارات خاطفة للجرحى ، هذه الملاحم كلها .. كان الدم العربي الفاضل يقف وراءها ، وما يزال . وهذا الدم الغالي ، حين استرخصه الإبطال فداء لحريّة أمتهم واسترداداً لعزتها وانتصارها ، هذا الدم الغالي .. هو صانع هذه التحولات الكبرى في حياتنا وسلوكنا وتفكيرنا ، ومنه انبثقت ينبابيع الكامنة في أعماق النفوس ، ينبابيع الخير والحب والشجاعة والعمل النؤوب .

وأمام هذه ينبابيع والتحويلات ، علينا مسؤوليات جسام ... ليتابع النبع مجراه في نهر متدفق غزير ، ولتأخذ التحولات مسارها المتقدم في شتى المجالات . ويقدم ما نخلص ونعمل ونتعب لتشتق ينبابيع طريقها وتنعمق التحولات في واقع الحياة وداخل النفوس ، تكون أهلا للجراح التي أصادت دنيانا من جديد وتكون أهلا للانتماء الى تلك الدماء المباركة التي غيرت كل شيء في حياتنا وغسلت نفوسنا وبيوتنا وأحاديثنا من رواسب الخيبة والكآبة والهوان .

لقد تغنى الشعر العربي طويلا باليوم الذي يجمع العرب أمة واحدة تبطل أسطورة المستقبل وتجترح المعجزات العظام . وجاء هذا اليوم في تشرين ، جاء به الدم العربي الذي عاق الأرض وامتزج بالترب ، مؤكدا ان الطريق الى الوحدة هو طريق التحرير .. وان